

سلسلة زاد المؤمن (٦)

الصَّوْمُ جُنَّةٌ

تأليف

د. خالد بن عبد الرحمن الجريسي

تقديم

العلامة الشيخ د / عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

فهرس المحتويات

الصفحة

الموضوع

٣ تقديم سماحة العلامة د/عبدالله الجبرين

٥ مقدّمة

الفصل الأول

النُّصوص المتعلقة بالصيام (من القرآن العظيم) ... ٩-١٤

الفصل الثاني

٣٨-١٥ تعريف الصيام، وتاريخ تشريعه

١٥ الصيام لغة

١٦ الصيام شرعاً

١٨ مراحل تشريع الصيام

٢٥ تاريخ تشريع فريضة الصوم

الفصل الثالث

فضائل الصيام وأساره، وخصائص رمضان... ٣٩-٥٠

الفصل الرابع

أنواع الصيام ٥١-٧٤

الصوم المفروض، من حيث توقيت الأداء .. ٥١

الصوم المفروض، من حيث كيفية الأداء ٥٢

الصوم المستحب (صوم التطوع) ٥٣

الصوم المكروه ٦٠

الصوم المحرّم ٦٧

الفصل الخامس

أحكام الصيام، ومسائل مهمة متعلقة به .. ٧٥-٢٥٧

١- كيفية ثبوت الشهر الكريم ٧٨

٢- اختلاف المطالع، وأثر ذلك

في تحقق الثبوت والانقضاء ٨٢

- ٣- كيفية ثبوت انقضاء شهر رمضان ٨٧
- ٤ - ركن الصوم ٨٩
- ٥ - شروط وجوب الصوم ٩٠
- ٦ - شروط صحة الصوم ٩٥
- ٧ - الصوم الواجب (المفروض) ١٠١
- ٨- مفسدات الصوم ١١٤
- ١١٥..... ما يفسد الصوم عامة
- ١١٦..... ما يفسد الصوم ويوجب القضاء
- ما يفسد الصوم ويوجب القضاء
- والكفارة معاً ١١٨
- ٩- ما لا يفسد الصوم أصلاً ١٢٤
- ١٠- مبيحات الإفطار وما يلحق بها ... ١٣١
- المرض ١٣٣
- السفر ١٣٦
- الحَمْل والرِّضَاع ١٤٠
- الكِبَر (الشيخوخة) ١٤٣

- الإرهاق الشديد بجوع أو عطش ١٤٤
- الخوف من الضعف بالصوم
- عند لقاء العدو ١٤٥
- الإكراه ١٤٥
- ١١- مندوبات الصوم ١٤٦
- ١٢- مكروهات الصوم ١٥٩
- ١٣- الاعتكاف ١٦٤
- ١٤- قيام رمضان (ومنه التراويح)
- ومسائل مهمة متعلقة بذلك ١٨٠
- ١٥- قيام ليلة القدر، ومباحث متعلقة بها ١٩٦
- ١٦- زكاة الفطر، أو صدقة الفطر ٢٣٧
- خاتمة: وفيها بيان حقيقة الصوم ومصالحه،
- وكمال هدي المصطفى ﷺ فيه ٢٤٣
- هوامش الكتاب ٢٤٩



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام وأرسل إلينا نبيّه محمداً أفضل الأنام، فبيّن برسالته الحلال والحرام، وفصّل أحكام الصلاة والصيام، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك العلام، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أفضل من صلّى لربّه وصام، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه البرّة الكرام، وسلّم تسليماً كثيراً ما دامت الليالي والأيام.

أما بعد، فقد قرأت هذه الرسالة القيمة والتي بعنوان (الرَّصُومُ جُنَّةٌ) والتي صنّفها **الدكتور خالد بن عبدالرحمن بن علي الجريسي** وفقه الله تعالى وسدّده، ورأيتُه قد أجاد في

الانتقاء والاختيار، واستوفى كل ما يتعلق بالصيام وتأريخ فرضه والحكمة منه وواجباته وشروطه وما يُبطله ومن يُعذر فيه وصيام النَّفل وقيام رمضان وليلة القدر وزكاة الفطر، مع الأدلة واختيار الأحاديث الثابتة الصحيحة وتخريجها، ومصادر النقل ونحو ذلك، فهو كتاب نافع - بإذن الله - مفيد في موضوعه، فجزى الله المؤلف خير الجزاء، وأثابه أجزل الثواب، ونفع بجهوده، والله أعلم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلّم.

كتبه

عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين

١٤٢٥/١٠/٢٥ هـ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَتَّنَ عَلَيَّ عِبَادِهِ
 الصَّائِمِينَ فَأَعْظَمَ عَلَيْهِمُ الْمِنَّةَ، وَجَعَلَ
 الصَّوْمَ لَهُمْ وَجَاءً وَجَنَّةً، وَأَخْتَصَّهُمْ بِجَنَّةِ
 عُظْمَى لَيْسَتْ كَسَائِرِ الْجَنَّةِ، بِأَبْهَا الرِّيَّانِ
 حَيْثُ أَسْرَارُ النَّعِيمِ مُسْتَكِنَةٌ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا
 إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ النَّاسِ
 وَالْجَنَّةِ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ،
 خَيْرٌ مَنْ صَامَ مُفْتَرِضًا أَوْ تَنَفَّلَ سُنَّةً، أَتَّبَعْتُهُ
 نَفُوسٌ مُؤْمِنَةٌ فَصَارَتْ بِاتِّبَاعِهِ زَكِيَّةً مُطْمَئِنَّةً،
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا صَامَ صَائِمٌ وَأَسْتَنَّ
 مُؤْمِنٌ بِسُنَّتِهِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْمُقَرَّبِينَ
 السَّابِقِينَ إِلَى الْجَنَّةِ.

وَبَعْدُ، فَهَذَا مَا يَسِرُّ اللَّهُ تَعَالَى جَمْعَهُ
 وَتَرْتِيبَهُ مِمَّا يَتَعَلَّقُ بِرُكْنِ الصِّيَامِ، قَصَدْتُ
 فِيهِ تَتَبُّعَ فَضَائِلِهِ وَأَسْرَارِهِ، وَأُمَمَاتِ مَسَائِلِهِ
 وَأَحْكَامِهِ، وَقَدْ اسْتَخَرْتُ فِي ذَلِكَ الْمَلِكَ
 الْعَلَّامَ، حَتَّى إِذَا صَارَ الصَّدْرُ بِأَنْشِرَاحِ لِمَا
 يُرَامُ، عَزَمْتُ - مُتَوَكِّلاً عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ -
 وُلُوجَ هَذَا الْبَابِ، مَحَبَّةً لِإِخْوَانِي أَهْلِ
 الصِّيَامِ، وَقَدْ جَمَعْتُ ذَلِكَ وَرَتَّبْتُهُ، ثُمَّ
 سَمَّيْتُهُ بِعَوْنِ اللَّهِ تَعَالَى: (الصَّوْمُ جَنَّةٌ) تَيْمُنًا
 بِحَدِيثِ مَنْ أُوْتِيَ جَوَامِعَ الْكَلِمِ ﷺ، فِيمَا
 أَخْبَرَ عَنْ رَبِّهِ سُبْحَانَهُ: «يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ
 وَجَلَّ: الصَّوْمُ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، يَدَعُ
 شَهْوَتَهُ وَأَكْلَهُ وَشُرْبَهُ مِنْ أَجْلِي، وَالصَّوْمُ
 جَنَّةٌ، وَلِلصَّائِمِ فَرْحَتَانِ: فَرْحَةٌ حِينَ يُفْطِرُ،

وَفَرَحَةٌ حِينَ يَلْقَى رَبَّهُ، وَلَخُلُوفٌ فَمِ
الْصَّائِمِ أَطْيَبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ رِيحِ
الْمِسْكِ»^(١).

هَذَا، وَقَدْ جَعَلْتُ كِتَابِي هَذَا مُرْتَبًا عَلَى
خَمْسَةِ فُصُولٍ، بَعْدَ الْمُقَدِّمَةِ:

الأول : النُّصُوصُ الْمُتَعَلِّقَةُ بِالصِّيَامِ (مِنْ
الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ).

الثاني : تَعْرِيفُ الصِّيَامِ، وَتَأْرِيخُ تَشْرِيْعِهِ.

الثالث : فَضَائِلُ الصِّيَامِ وَأَسْرَارُهُ،
وَخَصَائِصُ رَمَضَانَ.

الرابع : أَنْوَاعُ الصِّيَامِ.

الخامس : أَحْكَامٌ وَمَسَائِلُ مُهِمَّةٌ مُتَعَلِّقَةٌ
بِالصِّيَامِ.

هَذَا وَإِنِّي سَائِلُ اللَّهِ تَعَالَى - فَضْلاً مِنْهُ
 وَمِنَّةً - الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ
 مُحَمَّدٍ إِمَامِ الثَّقَلَيْنِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنَّةٍ، وَالنَّفْعَ
 بِعَمَلِي هَذَا عُمُومَ الْأُمَّةِ.

د. خالد بن عبدالرحمن الجريسي

الرياض: غرّة شهر رمضان ١٤٢٥ هـ.

الفصل الأول

النصوص المتعلقة بالصيام (من القرآن العظيم)

قال الله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ. وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا

هَدَانِكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ
 عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا
 دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ
 يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ أَجَلٌ لَّكُمْ لَيْلَةٌ الصِّيَامِ الرَّفِثُ
 إِلَى نِسَائِكُمْ هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ عَلِمَ
 اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتَابَ
 عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ فَالْكَنَ بِشِرْوَهْنٍ وَأَبْتَعُوا مَا
 كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ
 الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ
 اتَّمُوا الصِّيَامَ إِلَى الْآيِلِ وَلَا تَبْشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ
 عَاكِفُونَ فِي الْمَسْجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا
 تَقْرُبُوهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لِنَّاسٍ
 لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٧] .

وقال سبحانه: ﴿وَأَتِمُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ
 أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ

حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَجْلَهُ، فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ
 أَذًى مِّن رَّأْسِهِ، فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ
 فَإِذَا أَمِنْتُمْ مِّن تَمَنَعٍ بِالْعِمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِّن
 الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةً إِذَا
 رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ
 حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ
 شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ [البقرة: ١٩٦].

وقال تبارك اسمه: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ
 يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً وَمَنْ قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً
 فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ
 إِلَّا أَنْ يَصَدَّقُوا فَإِنْ كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ
 وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ
 كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِّثْقٌ
 فَدِيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ
 مُؤْمِنَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ

مُتَّاعِينَ تَوْبَةً مِّنَ اللَّهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا
حَكِيمًا ﴿٩٢﴾ [النَّسَاء: ٩٢].

وقال عزَّ من قائل: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ
بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمُ
الْأَيْمَانَ فَكَفَرْتُهُمْ بِإِطْعَامِ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِّن
أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتِهِمْ أَوْ
تَحْرِيرِ رَقَبَةٍ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
ذَلِكَ كَفْرَةٌ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَأَحْفَظُوا
أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ
تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾ [المائدة: ٨٩].

وقال تبارك وتعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا
تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّدًا
فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النِّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ
مِّنكُمْ هَدْيًا بَلِغَ الْكَعْبَةِ أَوْ كَفَّرَةٌ طَعَامُ مَسْكِينٍ
أَوْ عَدْلٌ ذَلِكُمْ صِيَامًا لِّذُوقِ وَبَالَ أَمْرِهِ عَفَا اللَّهُ

عَمَّا سَلَفَ وَمَنْ عَادَ فَيَنْقِمُ اللَّهُ مِنْهُ وَاللَّهُ عَزِيزٌ
ذُو أَنْقَامٍ ﴿٩٥﴾ [المائدة: ٩٥].

وقال جل ذكره: ﴿وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ
نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّنْ
قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ ذَلِكَمُ تُوَعُّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا
تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ
مُتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّ فَمَنْ لَّمْ يَسْتَطِعْ
فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ
أَلِيمٌ ﴿٤﴾ [المجادلة: ٣-٤].

أخي القارئ - وفَّقك الله - لا شك بأن
هذه النصوص القرآنية قد حوت مجمل ما
يحتاجه المسلم لفقهِ أحكام الصيام، وقد
جاءت السُّنَّة النبويَّة مبينة لهذه الأحكام،
إلا أنني اقتصرت على ذكر الآيات

الكريمة؛ وذلك لكثرة ما أفاضت به الأحاديث الصحيحة والحسنة في شأن الصيام، والتي سأعمد - إن شاء الله - إلى إيراد بعض منها عند الاستدلال بها في ثنايا هذا الكتاب، ولا يخفى أن استقصاء تلك النصوص الحديثية قد يُعجز طالبه، ولو بذل في ذلك وسعه، ومقصودي هنا التيسير ما أمكن، مع إيراد ما يكون سبباً لفقهاء المسلم بفريضة الصيام.



الفصل الثاني

تعريف الصيام، وتاريخ تشريعه

تعريف الصيام:

الصيام لغةً: يُطلق الصيام ويقصد به مطلقُ الإمساك، أي التوقُّف عن كل فعل أو قول، فالصائم إنما سُمِّي كذلك لإمساكه عن شهوتي البطن والفرج، والمسافر إذا توقَّف عن سيره سُمِّي صائماً، والصامت عن الكلام صائماً، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ [مَرِيَمَ: ٢٦]. وكذا الفرس إذا أمسكت عن العلف فهي صائم، وإذا قامت في موقفها، فهي في مصامها، وصوم الماء ركوده، وصوم الريح توقُّفها،

وصومُ الشمس استواؤها في كَيْدِ السماء
قُبيلِ الزوالِ، عندِ انتصافِ النهارِ^(٢).

الصيام شرعاً: إن المتتبع لعبارات الفقهاء
- جزاهم الله خيراً - في تعريف الصوم،
يجدها جميعاً مفيدة لمعنى واحد، حتى إن
لفظها يكاد يكون متطابقاً، ومحصل ذلك
إجمالاً، أن الصيام هو: الإمساك عن
المفطر على وجه مخصوص^(٣).

ومعنى هذا التعريف - تفصيلاً - أن الصيام هو:
إمساك المكلف، الذي اشتغلت ذمته
بواجب الصيام، وهو المسلم البالغ
العاقل، العالم بوجوب الصيام، الناوي
له، والمُطيق له، غير المباح له الفطر
لسفر أو مرض ونحوهما، إمساك هذا
المكلف عن تعمّد ما يُفسد صومه من

المُفْطَّرَات كَأَكْلٍ أَوْ شُرْبٍ أَوْ جِمَاعٍ، أَوْ
تَعَمُّدٍ قِيٍّ وَنَحْوِهِ، وَيَكُونُ ذَلِكَ الْإِمْسَاكُ
مِنَ طُلُوعِ الْفَجْرِ الثَّانِي الصَّادِقِ مِنْ يَوْمِ
الصِّيَامِ إِلَى غُرُوبِ شَمْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

فائدة في: معنى (شهر رمضان):

هُوَ عِلْمٌ جِنْسٍ مُرَكَّبٍ تَرْكِيباً إِضَافِيّاً، وَكَذَا
بَاقِي أَسْمَاءِ الشُّهُورِ هِيَ مِنْ حَيْزِ عِلْمٍ
الْجِنْسِ، وَهُوَ مَمْنُوعٌ مِنَ الصَّرْفِ لِلْعَلْمِيَّةِ
وَالزِّيَادَةِ، وَهُوَ مِنَ الرَّمَضِ، أَيِ:
الْإِحْتِرَاقِ؛ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِإِحْتِرَاقِ الذُّنُوبِ
فِيهِ، أَوْ هُوَ مِنَ الرَّمَضِ كَذَلِكَ، وَمَعْنَاهُ:
شِدَّةُ الْعَطَشِ، لِأَنَّ الْإِبِلَ يَشْتَدُّ عَطَشُهَا فِيهِ.
أَمَّا مَعْنَى الشُّهُرِ؛ فَلَأَهْلِ اللُّغَةِ فِيهِ قَوْلَانِ:
أَشْهُرُهُمَا: أَنَّهُ اسْمٌ لِمُدَّةِ الزَّمَانِ الَّتِي يَكُونُ
مَبْدِئُهَا الْهَلَالُ ظَاهِراً إِلَى أَنْ يَسْتَتِرَ،

وَسُمِّيَ الشَّهْرُ بِذَلِكَ لِشَهْرَتِهِ فِي حَاجَةِ
النَّاسِ إِلَيْهِ فِي الْمَعَامَلَاتِ ، وَالْمَعْنَى الثَّانِي :
أَنَّ الشَّهْرَ اسْمٌ لِلْهَلَالِ نَفْسِهِ ^(٤) .

مراحل تشريع الصيام:

إن الصيام عبادة مشروعة، وتشريع ربّاني
عرفته الأمم السابقة من أهل الكتاب، كما
دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ
عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن
قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٨٣) [البقرة: ١٨٣] . ثم
جاء الإسلام ليستقرّ فيه تشريع الصيام على
الوجه الأكمل، وقد اقتضت حكمة الله تعالى
أن يتدرج هذا التشريع في مراحل، كما هو
الحال في كثير من التشريعات في الإسلام،
رحمة من الله بعباده وتلطفاً بهم وتيسيراً
عليهم.

هذا، ويمكن لمن تتبَّع مراحل هذا التشريع العظيم أن يرتبها كالآتي:

المرحلة الأولى: الأمر بصيام ثلاثة أيام البيض من كلِّ شهر قمري، وصيام يوم عاشوراء (العاشر من المُحرَّم)، والحثُّ المؤكَّد على ذلك.

- عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه، قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأمرنا بصيام يوم عاشوراء، ويحثُّنا عليه، ويتعاهدنا عنده، فلما فرض رمضان لم يأمرنا، ولم ينهنا، ولم يتعاهدنا عنده» ^(٥).

- وعن معاذِ بن جبلٍ رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصوم ثلاثة أيام من كلِّ شهر، ويصوم يوم عاشوراء، فأَنْزَلَ اللهُ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا

كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿البَقَرَةَ: ١٨٣﴾، فكان من شاء أن يصوم صام، ومن شاء أن يُفِطِرَ وَيُطْعِمَ كُلَّ يَوْمٍ مَسْكِينًا أَجْزَاءَهُ ذَلِكَ^(٦).

مسألة:

في تعيين ثلاثة أيام البيض، هل هي ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة من كل شهر قمري؟

اتفق الفقهاء على أنه يُسَنُّ صَوْمُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَذَهَبَ الْجُمْهُورُ (الحنفية والشافعية والحنابلة)، إِلَى اسْتِحْبَابِ كَوْنِهَا الْأَيَّامَ الْبَيْضَ، وَهِيَ الثَّلَاثُ عَشْرَ وَالرَّابِعَ عَشْرَ وَالْخَامِسَ عَشْرَ^(٧). وَسُمِّيَتْ هَذِهِ الْأَيَّامُ بِذَلِكَ لِتَكَامُلِ ضَوْءِ الْهَلَالِ فِي لَيَالِيهَا وَشِدَّةِ بِيَاضِهِ؛ فَهِيَ

الأيام التي تكون لياليها بيضٌ مستنيرة، وفي الحديث أن النبي ﷺ قال: «يا أبا ذرٍّ، إذا صمتَ من الشهر ثلاثة أيام، فصم ثلاثَ عَشْرَةَ، وأربعَ عَشْرَةَ، وخمسَ عَشْرَةَ»^(٨). وقد عَنُون الإمام البخاريُّ ﷺ في صحيحه بقوله: باب صيام أيام البيض: ثلاث عشرة، وأربع عشرة، وخمس عشرة.

ولعل من المناسب في هذه المسألة: ألاَّ يعتقد المسلم بأن الثواب بصيام ثلاثة أيام من الشهر لا يحصل إلا بصيام هذه الأيام بعينها، بل هو حاصل - إن شاء الله - بصيام ثلاثة أيام من الشهر مطلقاً، لكنه يصوم ثلاثة البيض باعتبارها ثلاثة أيام من الشهر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال:

«أوصاني خليلي ﷺ بثلاث: بصيام ثلاثة أيام من كل شهر، وركعتي الضحى، وأن أوتر قبل أن أرقد»^(٩).

المرحلة الثانية من مراحل تشريع الصيام:

وهي: التخيير في صيام عاشوراء، وكان ذلك بعد الأمر بصيام أيام معدودات، التي هي عِدَّة أيام شهر رمضان، وذلك في قوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ...﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٤].

- وقد «صام النبي ﷺ عاشوراء، وأمر بصيامه، فلما فرض رمضان ترك»^(١٠).
- وقال رسول الله ﷺ: «إن عاشوراء